

رحلة رسولية إلى البحرين
حوار الأديان وتحديات القرن الحادي والعشرين
لقاء مع أعضاء مجلس حكماء المسلمين
4 نوفمبر 2022
كلمة نيافة الكاردينال ميغيل أنخيل أيوسو
رئيس دائرة الحوار بين الأديان

صاحب القداسة،

صاحب الفضيلة،

أعضاء مجلس حكماء المسلمين الكرام،

يسعدني ويشرفني أن أخاطبكم باسم وفد الفاتيكان.

بالطبع، هناك العديد من التحديات التي يجب مواجهتها في القرن الحادي والعشرين، لكنني أودّ أن أركز بإيجاز على مشكلة مشتركة بيننا نحن المسيحيين والمسلمين، والتي هي مصدر للعديد من التحديات الأخرى، ألا وهي الأزمة البيئية.

إن ضعفنا البشري واعتمادنا المتبادل على بعضنا بعضاً، والذي ظهر جلياً في حالات النزاع وخلال جائحة فيروس كورونا المستجد، هما سببان كافيان للوحدة والالتزام بالعمل معاً من أجل الارتقاء بالإنسانية.

لذلك دعونا نعزز الوحدة والتضامن والأخوة بين الجميع حتى نتمكن من مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين وتحديات المستقبل القريب بشجاعة. إن الأمل يكمن في أن نخرج معاً من الأزمة الحالية بشكل أفضل وأقوى وأن نتمكن من مساعدة مجتمعاتنا على أن تصبح مجتمعات أكثر إنسانية من أجل أن تكون أماكن يهتم الناس فيها ببعضهم البعض وبجميع الخلائق.

هناك حاجة ملحة لأن يتحد المؤمنون من مختلف الأديان لتعزيز نظام اجتماعي مسؤول إيكولوجياً قائم على القيم المشتركة حيث إن الأزمة البيئية وحماية البيئة فيما يتعلق بالناس والكوكب والازدهار والسلام والعيش الاجتماعي تُعد أموراً أساسية لجميع الأديان وترتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً.

يلعب قادة المجتمعات الدينية أيضاً دوراً رئيسياً في تشكيل الاتجاهات والآراء والسلوك بين أتباعهم من أجل الإدارة الحكيمة والاستخدام العادل للموارد الطبيعية وللتنمية المستدامة للجميع. علاوة على

ذلك، فإن عليهم واجبًا أخلاقيًا، كما ورد في وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، لنشر "قيم السلام والعدالة والخير والجمال والأخوة الإنسانية والعيش المشترك".

ترتبط الأزمة البيئية في نهاية المطاف بأزمة القيم والفراغ الديني الذي يعم المجتمع في عصرنا، لذلك فإن الحوار بين الأديان هو الحل الأساسي. ومن ثمّ فهناك حاجة لتقديم نماذج بديلة مبنية على القيم الروحية والمسارات الدينية.

إن الترابط والاعتماد المتبادل بين البشر والطبيعة يدعو الجميع إلى تجاوز الاختلافات - في الطبقة أو العقيدة أو العرق أو الثقافة - من أجل العمل معًا لحماية سلامة مجتمعنا الإنساني في الوقت الحاضر ومن أجل الأجيال القادمة. ويمكن أن يساعدنا الدين في اتخاذ الخطوة الأولى نحو التغيير الجماعي.

يتفق العديد من المتدينين اليوم على أن الأزمة البيئية سببها البشر في المقام الأول، وبالتالي يسعون جاهدين لتقديم نماذج بديلة للحياة بناءً على مساراتهم الدينية. وهنا أود أن أستشهد بحديث يقول فيه محمد: "إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرَسَهَا فليَغْرِسَهَا" (الراوي أنس ابن مالك) وهذا يعني أنه حتى نهاية أيامنا، نحن البشر مدعوون للاعتناء بالبيئة من حولنا والارتقاء بالحياة.

إن القلق إزاء التدهور البيئي هو واقع مشترك بين الأديان، وتمتلك الأديان الحكمة التي يمكنها المساعدة في إحداث تلك التغييرات اللازمة في أنماط حياتنا للتغلب على تدهور أوضاع كوكب الأرض، وتشمل هذه التغييرات كافة المجالات البيئية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحياة اليومية.

اسمحوا لي أن أشاطركم بعض النقاط للتفكير فيها من وجهة نظري حول التحدي البيئي المائل للحوار بين الأديان:

1. النظر لما هو أبعد من ذلك وتخطى حدودنا. هناك حاجة ملحة لأتباع جميع الأديان أن يتحدوا لبناء نظام اجتماعي مسؤول إيكولوجيًا قائم على القيم المشتركة، وتعد جائحة فيروس كورونا المستجد مثالًا واضحًا على ذلك، فقد لقد أدى تسارع المشكلات البيئية العالمية إلى زيادة الحاجة الملحة للتعاون بين الأديان.
2. معالجة المشكلات البيئية باعتبار أن "التضامن العالمي" ضروري لتوحيد الأسرة الإنسانية في البحث عن تنمية متكاملة ومستدامة.
3. الاهتمام بسلامة الكوكب واستدامته من خلال البرامج التعليمية المشتركة لرفع الوعي البيئي وتعزيز المبادرات المشتركة من خلال المشاركة الكاملة للمؤمنين من مختلف الأديان، الذين يعيشون ويعملون جنبًا إلى جنب.
4. استعادة الوعي بالصلة بين الإنسانية والطبيعة من خلال النصوص المقدسة للأديان المختلفة، ليتم ترجمتها إلى ممارسات في الحياة اليومية.

5. تعزيز الالتزام المشترك مع أتباع الديانات الأخرى وتغيير المواقف وأنماط الحياة من خلال استعادة تلك القيم الدينية التي تخلق وعيًا بيئيًا جديدًا.

إن تحديات القرن الحادي والعشرين، بما في ذلك البيئة، هي فرصة وهبة لزيادة العلاقات بين المؤمنين واعتماد أسلوب حياة جديد قائم على المحبة الأخوية والمساواة والعدالة والوئام والسلام.

في حالة عدم اليقين والخوف والفراغ التي نغرق فيها، يجب علينا أن نعود إلى جذورنا الإيمانية، ويجب أن نعود إلى الأساسيات حتى يكون لدينا "تجديد" روحي حقيقي يمكنه خلق ثقافة اللقاء القادرة على تجاوز الاختلافات والانقسامات ولها والتي لها تأثير عميق على حياة هذا العالم.

يجب أن يحفزنا الوعي بإنسانيتنا المشتركة ومصيرنا المشترك والمسؤولية التي نتشاركها تجاه الآخرين والعالم على مواصلة تطوير هذا التضامن الضروري بين الأديان من أجل رفاهية الأسرة الإنسانية، حتى نتمكن معًا من التعاون بسخاء، كما قال البابا فرنسيس في رسالته بعنوان "كُنْ مُسَبَّحًا": "باستطاعتنا جميعًا التعاون كأدوات لله من أجل العناية بالخلقة، كلُّ عبر ثقافته وخبرته الخاصة، وعبر مبادراته وقدراته الخاصة". (الرسالة البابوية "كُنْ مُسَبَّحًا" - الفقرة 14).
